القوات العسكرية الصهيونية
في
حرب فلسطين ١٩٤٨-١٩٤٩

دكتور

حسن أحمد يوسف نصار

مدرس بقسم التاريخ - بكلية الآداب بقنا

جامعة جنوب الوادي

القوات العسكرية الصهيونية في حرب فلسطين ١٩٤٨ـ١٩٤٩

مقدمـــة

تباينت وجهات النظر وكثر الجدل حول هوية القوات الصهيونية التـــي اشتركت في الحرب العربية ــ الإسرائيلية عام٤٨/ ١٩٤٩فمنهم مـــن قـــال بأنه تلك الفرق عبارة عن جماعات مرتزقة جاءت من أصقـــاع مختلفـــة ــ تحارب نظير أجر معين ومنهم من قال أنها مجموعة من القوات البريطانيـــة أولات لأب الصهيونية ومنهم من قال أنها فرق روسية أمريكية ثـــم دفعـــها إلى المنطقة قبيل الحرب العالمية الثانية بغرض دفع الخطر الألماني وتحطيم " حائط الصد "العثماني الألماني في حالة نشوب حرب أفريقية بيـــن الحيـــن والأخر ولكي نتعرف على تلك القوات العسكرية الصهيونية فيجب علينا تتبع نشأتها والظروف التي واكبت هذه النشأة ثم الفئات الاجتماعية التي تـــألفت منها .

يرجع البعض نشأة القوات العسكرية الصهيونية في الخامس عشر مـــن مايو سنة ١٩٤٨ وهو تاريخ ما سمي بالحرب الرسمية ، ولكن في الحقيقـــة تعود نشأة هذه القوات إلى ولادة الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر في أوربا وأنها بدأت في مطلع القرن العشرين في أوربا الشرقية على وجه الخصوص مما يجعل مجيء اليهود إلى فلسطين هـــو أول حلقـــة فـــي سلسلة الغزوات العسكرية الاستيطانية إذ أن قواعد هـــذه القـــوات وأطـــار تشكيلاتها تعود إلى ما قبل وعد بلفور والى قبل الانتداب البريطـــاني علـــى فلسطين أي إلى وقت إنشاء المستعمرات الزراعية الأول فـــي فلســـطين[١] وهذه المستعمرات منذ تأسيسها كانت قلاعا عسكرية وهي فأن كانت دفاعية في مرحلتها الأولى ألا أنها كانت معدة لأن تصبح قلاعا للهجوم والتوسع .

الهاشومير أو فرق الحراس :

يقول عاموز برلمتر في كتابه " العسكرية والسياسة في إسرائيل بنـــاء الأمة ودور التوسع " أن أول قوي الدفاع اليهودية تشكلت في الشتات فـــي أواخر القرن التاسع عشر وأن حزب " يوعالى صهيون " وهو الحزب الـــذي سبق الحركة الاشتراكية الصهيونية هو الذي شكلها من أجل الدفـــاع عـــن الإحياء اليهودية (الغيتو) من الهجوم عليها وهذا الحزب هو الذي أشـــرف أيضا على تشكيل فرق الحرس في فلسطين عام ١٩٠٥ والتي حلت محلـــها عام ١٩٠٩ فرق الحراس المعروفة باسم " هاشومير "[٢] .

---

(١) مثل المستعمرات بتاح تكفا ــ ريشمون لزيون ــ روشبنينا .. إلخ .

(٢) Perlmutter, Amos : Military and Polities in Israel ; Nation Building Role Expansion P.36 .

كانت فرق الهاشومير في بدايتها " تشكل مجموعة متجانسة من الصهاينة بل مزيجاً من يهود شرق أوربا وأوكرايتا والقفقاس ، ثم ألقم إليهم جماعة من اليهود الروس الماركسيين الذين بثوا فيهم روح القتال والحرب وفي هذه الفترة المبكرة من وضع الأسس الأولي للعسكرية الصهيونية لم تخل من مشاركة الجنس الأخر إلى جانب الرجل فساهمت المرأة اليهودية مساهمة فعالة في ترسيخ الركائز الأساسية لفرق عسكرية صارت فيما بعد تشكل خط الدفاع الأول عن المستوطنات اليهودية .[١]

كانت فرق الهاشومير تعمل كنواة تامرية تغلغلت في معظم المنظمات الاشتراكية الصهيونية في فلسطين لتتدخل وتنافس عمل الهندروث (الاتحاد العام للعمال في فلسطين) وهكذا تحت ستار تأمين الدفاع بحجت فرق الاشومير الماركسية في تحويل فعالية الصهيونية الاشتراكية إلى اتجاه ماركسي[٢] وفي عام ١٩١٢ حددت الهاشومير أهدافها وعقائدها في النقاط التالية :-

١ــ لن تحصر فرق الحراس (الهاشومير) دورها في الحماية المادية للمستوطنات اليهودية بل يجب أن تزرع في أذهان المستوطنين الوعي بضرورة الدفاع عن أنفسهم .
٢- أن تشكل فرق الحراس نواة توسيع الوظائف الدفاعية للمجتمع اليهودي في فلسطين .
٣- يجب أن تكون فرق الحراس هي صاحبة الامتياز للدفاع عن المجتمع اليهودي في فلسطين .
٤- يتبع ما تقدم أن فرق الحراس يجب أن تصبح القوي المسلحة للمجتمع اليهودي في فلسطين .[٣]

كان الصهيوني الهنجاري (جسواستامبر) من أبرز القادة الذين أشرفوا على تنظيم الدفاع عن مجموعة المستعمرات حيث وضع نظاما خاصا للحراسة الليلية في كل مستعمرة تدافع بها عن الهجمات المفاجئة وهكذا انخرط اليهود الروس في منظمة الهاشومير التي بدأت بتنفيذ المرحلة الأولى من الغزو الاستيطاني بإقامة مستعمرات رئيسية في مناطق معينة تتوالد مع الزمن وتتوسع كبقعة الزيت .[٤]

---

(١) أدب قعوار : المرأة اليهودية في فلسطين الممثلة ، منظمة التربة الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، سلسلة دراسات فلسطين ص ١٥٥ بيروت (نيسان) أبريل ١٩٦٨ .

(٢) أستعمل برلمتر كلمة (للدلالة على هذا التعبير ... I bid Conspirat – Tional .

(٣) هيثم الكيلاني :المذهب العسكري الإسرائيلي ،مركز الأبحاث ص ٧٢،٧٣، بيروت ١٩٦٧ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٧٤ .

فـرق العمـــــل :

جاءت الخطوة التالية في سلسلة تشكيل الفرق الدفاعيـــة الصهيونيـــة على أمن فلسطيـــن على يد " تريميلدور " Trimildour وهو صـــهيوني اشتراكي ــ إيطالي ومحـــارب قديم اشتـــرك في الحرب الروسيـــة اليابانيـــة (١٩٠٤ ــ ١٩٠٥) وقـــد ساهم مع جابوتنسكي في الدعوة لتشكيل فرقـــة يهودية تحارب في صفوف الحلفاء في الحرب العالمية وقـــد تـــم تشـــكيلها بالفعل وكانت القاعدة الأساسية التي ألتـــف حولـــها عـــدد مـــن الأحـــزاب الصهيونية عندما قاربت الحرب العالميـــة الأولـــى علـــى نهايتـــها وكـــان جابوتنسكي يؤمن أيمانا جازما بأن فرق العمل اليهودية هـــذه مـــا هـــي إلا المرحلة الأولى لتكوين جيش يهودي في داخل فلسطين ومن أجل ذلك قـــام بجهود جبارة للحفاظ عن الفرق اليهودية كطلائع جيش الاحتلال اليـــهودي فعمد مع صديقه (تريميلدور) إلى جمع الأسلحة وإخفائها والتدرب عليـــها ومن هنا كان لفرقة العمل اليهودية التي جاءت في صفـــوف الحلفـــاء فـــي الحرب العالمية الأولى الأثر الفعال في تكوين العسكرية الإسرائيلية .[١]

وبانتهاء السنة الثالثة من الحرب العالمية الأولى وبعد زمن وجيز مـــن إعلان وعد بلفور اجتاحت الجيوش البريطانية منطقة اليهوديـــة بفلســـطين ولما كانت منطقة الخليل لا تزال في أيدي العثمانيين فقد تطوع عدة مئـــات من اليهود في الفرقة اليهودية في الجيش البريطاني وجرفت ضمن التطـــوع النساء فتقدم عدد منهم بقيادة " راشيل يانئيت " للعمل في صفوف الجيـــش وذهب بعضهن إلى حد المطالبة بالعمل العسكري المباشر تماما كالرجـــال [٢] وفي عام ١٩١٩ تقلص حجم الهاشومير بفعل أحداث الحرب العالمية الأولى وما ترتب عليها من توقف الهجرة إلى فلسطين وازدياد الـــهجرة العكســـية منها فحاولت بقاياها أن تتخذ شكلا اجتماعيا سياسيا اعتنق ميولا اشـــتراكيا وهي فرق العمل أو العمال وقـــد شهد عام ١٩٢٠ محاولات القادة اليـــهود لتنظيم حركة الدفاع اليهودي بصورة سرية حتى تكللت هذه المحاولات فـــي ٢٥ يونيو سنة ١٩٢١ بالنجاح وتم إنشاء أول منظمة عسكرية صهيونيـــة سرية في فلسطين تحت اسم الهاجاناه [٣] .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو : هـــل تلـــك المنظمـــة العســـكرية اليهودية المسمه باسم الهاجاناه ظهرت لأول مـــرة إلـــى الوجوديـــة هـــذا التاريخ؟ وللإجابة على هذا السؤال يجب العودة إلى ما كتبـــه العســـكريون الإسرائيليون الأوائل في هذا الصدد .

---

(١) Jabotinsty, Vladimir : The Otorg of the Jewish Legion P.32 . M-y 1967 .

(٢) أديب قعوار : المرجع السابق ص ١٥٦ .

(٣) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية (الأهرام) العسكرية الصهيونيـة ج١،ص٧٣-٧٧، المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ــ النشأة والتطور القاهرة ١٩٧٢ .

منظمـــة الهاجاناه :

" الهاجاناه " هي كلمة عبرية تعنى باللغة العربية " الدفـــاع " وهنـاك روايات مختلفة عن نشأتها أصولها فيقول منهم يحن في كتابة " الثـورة " : إن الهاجاناه حلت عام ١٩١٩ محل فـــرق الحـراس (الهاشـومير) التـي تأسست أثناء الحكم التركي والتي كانت عبارة عن حرســـاً ليليـاً لحمايـة المستعمرات اليهودية من سطو العرب وقطاع الطرق وكان معظـــم الذيـن تطوعوا في الهاجاناه أصلاً من الفرقة اليهودية التي أسسها جابو تنســـكي عام ١٩١٧ وقاتلت في صفوف الحلفاء في الحرب العالمية الأولى .[١]

ويقول " إيجال آلون " أحدكنا ــ ضباط المؤسسة العسكرية الإسـرائيلية في العصر الحديث وأحد المؤسسين لـــ " الهاجاناه " في كتابـــة : " تكويـن الجيش الإسرائيلي " " إن المآثر التي حققها جيش إسرائيل والجرأة النـادرة التي تحلى بها أمام قوي عربية تفوقه عدداً لا يمكن فهمـــها إلا إذا عرفنـا كيف تكونت القوه العسكرية اليهودية (يقصد بذلك حـــرب عـام ١٩٤٨) وهي قوة نشأت قبل سبعين سنة كمجموعات من زُمر صغيرة من الحـــراس وتطورت إلى أن أصبحت الجيش الحديث .

ويشطر " ألون " ذكرياته عن نشأة القوة العسكرية الصهيونية فيقـول : منذ عام ١٨٨٠ عندما كانت البلاد لا تزال تحت الحكم العثماني ولـــم يكـن عدد السكان يزيد عن بضعة عشرات من الألوف ابتدأ تشكيل خلايا ســـرية للدفاع عند السرقة والسطو والقتل والاغتيال ، ولم تكن لـــهذه المنظمـات صفة سياسية ولكن ترتب عليها بصورة غير مباشرة نتائج سياسية لليـهود إذ وجدوا أنه لم يكن بوسعهم أن يعتمدوا على السلطات العثمانية لحمايتـهم والدفاع عن أملاكهم ... وهكذا تشكلت منذ بداية هذا العصر قـوي متعـددة مختلفة لمنظمات عسكرية يهودية سرية ذات اتجاهات سياسية أخذت تفكـر في كيفية وجود دفاعات قوية عن اليهود على مستوي وطن واسع ، وكـانت تلك الدفاعات مستعدة دائماً للدفاع عن أية مستعمرات يهودية مهما كـــانت بعيدة أو نائية ، وكانت تحمي هذه المســتعمرات النائيـة بالاشـتراك مـع الفلاحين والزارعين فيها .[٢]

---

(١) Begin, Menahem : The Revolt, the Qtory of the Irgun .p.34 London 1971 .

(٢) All on , Yigal : The Making of Israel's Army pp.45 .London 1976.

وخلال السنوات الواقعة بين الحربين العالميتين (١٩٢٠ـ١٩٣٩) اشتدت المقاومة العربية وجاءت في موجات كل موجه منها أكبر من الموجه الثانية وبين تلك الموجات ثلاث نزاعات رئيسية أعوام ١٩٢١ـ١٩٢٩ـ١٩٣٦/١٩٣٩ .. لقد مرت كثيره كانت تمضى ساعات وأحياناً أيام قبل أن يتمكن اليهود من نجدة المستعمرات المحاصرة مما جعلهم يضاعفون جهودهم لإنشاء قواتهم العسكرية ، وقد اعلنت سلطات الانتداب أن إنشاء مثل هذه القوات أمر غير شرعي ، لكن هذا لم يمنع اليهود من أن يمضوا قدماً في تنظيم قواهم العسكرية بصورة سرية وددن توقف ، هكذا وبالتدريج تكونت الهاجاناه .(١)

وقد أثر على تكوين " الهاجاناه " وذهنية المنخرطين فيها اختيار أماكن المستعمرات اليهودية التي كانت خاضعة لأهداف استراتيجية وسياسية محصنة ، ولم يكن العامل الاقتصادي هو العامل المؤثر في اختيار المستعمرات فحسب ولكن أكثر من ذلك وبصورة رئيسية حاجات الدفاع المركزي والاستراتيجية الشاملة للاستيطان التي كان هدفها الرئيسي هو ضمان تواجد سياسي يهودي في جميع أنحاء البلاد والدور الذي يمكن يوماً أن تلعبه مثل هذه المستعمرات في المستقبل وخاصة في مجابهة حاسمة لابد من وقوعها في نظر المخططين للاستيطان الصهيوني ، وبذلك نشأت المستعمرات على مختلف أنواعها منعزلة الواحدة عن الأخرى بالمسافات الجغرافية والعراقيل والفوارق الطبيعية وكانت النتيجة أن كل مستعمرة يهودية جاءت قلعة محصنة لهاجاناه ، وكان يواكب التخطيط الاقتصادي والزراعي التخطيط العسكري .. من كانت الهجرات تأتي متوازنة بالسف والمحراث معاً وتؤمن احتياجاتهما .(٢)

كانت " الهاجاناه " تتوسع عدداً وعدة بفضل موجات المهاجرين المتدفقين على فلسطين والأموال الكثيرة التي كانت تصلها من المنظمات الصهيونية في الخارج وبفضل المعونات المادية والمعنوية التي كانت تقدمها الدولة المستعمرة بريطانيا ، كما كانت كميات الأسلحة تتدفق على فلسطين في حين كانت سلطة الانتداب تغض النظر عن ذلك بل أن بريطانية استمرت في تسهيل وسائل الغزو الاستيطاني الصهيوني والتشجيع عليه وجاهرت بالانحياز للعصابات الصهيونية بحجة استتاب الأمن ـ خاصة بعد انفجار الثورة العربية في عام ١٩٣٦ـ ووافقت على إنشاء مجموعات مسلحة من الشرطة اليهودية سميت ب " الشرطة الإضافية الخاصة " ثم سميت بعد ذلك وعلى أثر انتشارها في كل المستعمرات باسم " شرطة

---

(١) I bid, p.7 .

(٢) I bid, p. 10 .

المستعمرات اليهودية " أو " نوتريم " وقامت سلطة الانتداب بتسليح هذه المجموعات وحولتها إلى واجهة شرعية لامداد الهاجاناه الغير شرعية بالرجال المدربين على أيدي الضباط البريطانيين والمسلحين بأسلحة بريطانية[١] وقد بلغ تعداد قوة الشرطة اليهودية في عام ١٩٣٧ حوالي ٣٨٠٠ رجل واتخذت الشرطة اليهودية أشكالا متعددة فكان منها من يقوم بالحراسة المحلية للمستعمرات ومنها وأحداث أخرى سمح لها باستخدام الأسلحة البريطانية لأغراض التدريب ، كما كانت هناك عناصر متحركة تعمل داخل مناطق محددة لها وتتولى الحكومة مسئولية شئونها للقيام بأعمال الدوريات والكمائن ومهاجمة القرى العربية تحت ستار الدفاع ومطاردة العصابات العربية خاصة بعد أن اعترفت بريطانيا بـ " الهاجاناه " في ١٩٣٦ كمنظمة شرعية للدفاع عن المستعمرات وهكذا ظهرت تلك المنظمة بشكل رسمي وتمت وحداتها بشكل واسع حتى استطاعت خلال عام ١٩٣٨ أن توسع مناطق استعمارها وأن تقيم المزيد من المستعمرات في وقت وجيز إذ كانت المتاريس والألواح والبيوت الجاهزة وأبراج المراقبة الخشبية تنقل ليلاً إلى المكان الذي تقرر إقامة المستعمرة فيه ويستمر العمل طوال الليل حتى إذا ما أشرقت الشمس يفاجأ الفلسطينيون العرب بولادة مستعمرة يهودية في أرضهم .[٢]

كان تطور الأحداث في سنة ١٩٣٨ ونجاح الثورة الفلسطينية في كثير من المعارك الذريعة التي اتخذتها السلطات البريطانية لتخرج عن حيادها بصورة سافرة ونتجه مباشرة نحو التعاون العسكري مع القوات الصهيونية السرية في فلسطين وذلك باشتراكها علناً في الأعمال الهجومية التي كانت تقوم بها القوات البريطانية ضد العرب وذلك بتشكيل ما سمى بـ " المفارز الليلية الخاصة " التي كان يقودها الضابط البريطاني "أورد تشارلز وينجت" Urid Charles Winget والذي أخرج الهاجاناه من تكتيكات الثبات إلى تكتيكات الحركة معطيا للعقيدة الهجومية منذ ذلك الوقت مكانها بين العقائد العسكرية الصهيونية وقد تبلور ذلك فيما بعد في مبدأ هام من مبادئ الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية وهو " السبق بالهجوم بمجرد الإحساس بالخطر ونقل المعركة فوراً إلى أراضي العدو " والحق أن هذا اللون من القوات الصهيونية كان المدرسة المثالية لتأهيل رجال المستعمرات اليهودية على الأعمال العسكرية .[٣]

---

(١) العسكرية الصهيونية ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .
(٢) هيثم الكيلاني : المرجع السابق ، ص ٧٣ .
(٣) العسكرية الصهيونية ، المرجع السابق ، ص ١٠١ ــ ١٠٥ .

وقد أحيت الحرب العالمية الثانية لدي الصهيونية فكرة لـ نشاء " القوة المقاتلة اليهودية " بصفة رسمية وبتأييد الحكومة البريطانية ولكن الأخيرة كانت ترفض في بداية الحرب تلك الفكرة حتى أعلنت الحكومة البريطانية في أغسطس من عام ١٩٤٢ موافقتها على إنشاء كتائب مشاه يهودية عربية مستقلة للخدمة في الشرق الأوسط والتوسع في إنشاء قوة الشرطة اليهودية الخاصة الـ " نوتريم " والتي كانت تمثل الواجهة الشرعية للهاجاناه وفي ١٩ سبتمبر ١٩٤٤ أعلنت بريطانيا عن موافقتها على إنشاء " لواء يهودي " خالص للاشتراك في العلميات الحربية وأصبح هذا اللواء معترفاً به رسمياً يرفع العلم اليهودي ويضع أفراده شريطا من اللونين الأبيض والأزرق على أكتافهم يتوسطه درع داود وعين البيجادير "ارنست بنيامين" قائداً لهذا اللواء وشارك في القتال على الجبهة الإيطالية وفي النمسا وبلجيكا .[١]

ولم تترك الوكالة اليهودية التي كانت تمثل الجهاز التنفيذي للخطط الاستعمارية الصهيونية قبل قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ أمر الخدمة في الهاجاناه مفصول على المتطوعين بل وضعت نظاماً للخدمة الإجبارية فضمت الهاجاناه جيشاً غير قانوني يتمثل في قوات شرطة المستعمرات وقوات احتياطية يخدم فيها كل يهودي مقيم في فلسطين خدمة الذامية دائمة كما تأسست في قيادة الهاجاناه العامة وأثرة خاصة بالمرأة وضعت تحت إدارة " شاوميت كليباناو " كانت مهمتها إدارة وتأمين المحطة السرية للإذاعة وفي داخل تلك الإدارة قسم خاص لتعليم الأمهات كيفية الدفاع عن أنفسهن وعن أولادهن ولم يقتصر عمل هذا الفريق على ذلك بل قمن بالسطو على مخازن الأسلحة البريطانية وتهريبها لـ بأن فترة الانتداب البريطاني على فلسطين [٢] وكانت مجموعة من أولئك اليهوديات قد سلهمن في عمليات التجسس لحساب بريطانيا اما به الحرب العالمية الثانية فتسربن إلى مصر لجمع المعلومات دون أن يعرف أنهن ينتمين إلى منظمة الهاجاناه[٣] .

تعددت ميادين التعاون بين بريطانيا ومنظمة الهاجاناه الصهيونية في داخل فلسطين وخارجها إذ عندما الإنجليز غزو سوريا ولبنان كجزء من المخطط العسكري البريطاني في الحرب العالمية الثانية اتجهوا إلى الهاجاناه وتألفت مجموعة من الذين يجيدون اللغة العربية أيضاً وتقدمت هذه الجموع المختارة تسبق الجيوش الغازية وتمهد لزحفها واشتبكت في معارك وأميه

(١) هيثم الكيلاني : المرجع السابق ، ص٩٥ .
(٢) أديب قعوار : المرجع السابق ، مركز الابحاث ، ص١٥٦ـ١٥٧ .
(٣) د/ رفعت سيد أحمد : وثائق حرب فلسطين ، الملفات

وكان من بين قادة تلك القوات الجنرال موشى ديان الذي فقد إحدى عينيه في تلك المعارك ، وعندما بدأ روميل يدق أبواب الإسكندرية واشتد اعتماد الإنجليز على اليهود أنشئت مستعمرة خاصة بأعمال التجسس في داخل فلسطين سميت " مشمار هايميك " وذلك لتدريب أكبر عدد من اليهود على أعمال التجسس والتخريب ثم تسللت مجموعة من هؤلاء الجواسيس الجدد إلى بلدان الشرق الأوسط وقد شهدت مصر ألوانا عجيبة من نشاطهم .(١)

وهكذا لم يكن عام ١٩٤٨ يأتي بأحداثه الحاسمة حتى كبر حجم الهاجاناه وغدت المنظمة العسكرية المسيطرة بعد أن انشطرت إلى قسمين رئيسيين هما :-

أ ــ قوات الدفاع الثابت : وتتألف من سكان المستعمرات ومن سكان الأحياء اليهودية في المدن بحيث تكون في داخل كل مستعمرة وحي وحدة مخصصة للدفاع الثابت عنه وقد قدر عدد هذه القوة بأربعين ألف مقاتل .

ب ــ قوة القتال : وتتألف من شرطة المستعمرات ومهمتها توسيع عمق الدفاع والقيام بالهجمات المضادة وكانت هذه تنقسم إلى سرايا عدد كل منها يتراوح ما بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ مقاتل وقد بلغ عدد أفراد هذه القوة ١٦ ألف مقاتل .(٢)

جـ ــ قوة اليالماخ : وهي قوات الصاعقة أنشئت في مايو سنة ١٩٤١ بقيادة أسحق ساديه كقوة ضاربة للهاجاناه وتحددت مهامها في العمل ضد القوات الألمانية الغير نظامية بعد أن أصبحت منطقة الشرق الأوسط مهدده بقوات روميل التي أخذت تطرق أبواب مصر فكان دور اليالماخ هو احتلال المناطق الزراعية وكسب الوقت لتعبئة الهاجاناه وذلك بالقيام بالأعمال الدفاعية التعطيليه أو العمليات الهجومية الخاطفة القصيرة ومهاجمة قوات العدو ورثا سائه وخطوط مواصلاته ومن ثم كان الغرض من إنشاء اليالماخ هو أولا مهاجمة العرب في قواعدهم على نطاق واسع وثانياً التعاون مع القوات البريطانية الصديقة للعمل ضد القوات الألمانية التي كانت تهدد مصر في ذلك الوقت .(٣)

---

(١) دار الوثائق القومية : وثائق عابدين ، وزارة الخارجية ، ملف رقم٣٢٤/أ/د خاص بالحرب العالمية الثانية في مصر . ص ١٧ .

(٢) هيثم الكيلاني : المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

(٣) د. عبد الوهاب بكر محمد : الجيش المصري وحرب فلسطين ١٩٤٨ــ١٩٥٢، ص ١٠٥ ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الأولى ١٩٨٢ .

اجتازت أفراد البالماخ تدريبات خاصة شاقة وعنيفة على أعمال النسف والتخريب والهجوم المفاجئ وهي تتألف من وحدات خفيفة الحركة ذات مستوي عال من الخبرة والكفاءة وبذلك أصبحت أول وحدات عسكرية مخترقة للهاجاناه في داخل فلسطين لها هدف شامل هو الأشراف على الوضع العسكري كما أنها تمثل الاتجاه التوسعي العسكري في الحركة الصهيونية والعمل على تحقيقه وليس الاكتفاء بمجرد الدفاع عن المستعمرات كما كان لها أيديولوجيتها ونظامها الدقيق وبين عامي ١٩٤١ـ١٩٤٨ تطورت البالماخ وتشعبت بحيث أصبحت لها تنظيماتها العسكرية في كل أنحاء فلسطين [١] .

وقد أدي ازدياد التهديد الألماني إلى رسوخ قدم البالماخ واعتراف القيادة البريطانية بها في أغسطس ١٩٤١ واستمر التعاون وثيقا بينها وبين القوات البريطانية حتى نهاية الحرب الثانية ، كما أدي تزايد التهديد الألماني في الشرق الأوسط بالبالماخ إلى العمل لمواجهة الأسلوب الحربي الألماني في التطور وذلك عن طريق تنمية المعرفة العسكرية الحديثة ودراسة أساليب الفكر والتخطيط العسكري ووضع الخطط التي تناسب ظروف البلاد والإمكانيات العسكرية الصهيونية المتاحة وقد أدي ذلك كله إلى أن يصل الفكر العسكري الصهيوني إلى مرحلة هامة من القبح أمكن بفضلها من أن يلعب دوراً هاماً في الحروب العربية الإسرائيلية .[٢]

وليس أول على هدف التوسع لدي البالماخ على حساب الأرض العربية ما قاله " إسرائيل جاليلي " وهو الأب الشرعي لقوة البالماخ في ٢٠ أكتوبر ١٩٤٧ من " أن مجري الصهيونية على طريق تحقيقها هو في الأساس حرب اليهود في الشتات وككل حرب لها طبيعتها السياسية ولها عقبات يجب مجابهتها والتغلب عليها وإسرائيل هي تجسيد لذلك "[٣] وفي السابع عشر من يوليو ١٩٤٨ خطب جاليلى في مجموعة من العسكريين يقول "سندافع لا عن كل بقعة يوجد فيها يهود ولكن عن جميع الأراضي التي خصصت لنا بموجب التقسيم وما وراءها " [٤] .

وجاء في الوثيقة الرسمية للحكومة البريطانية رقم (٦٨٧٣) تحت عنوان " بيان حول أعمال العنف تناولت كل من الهاجاناه والبلماخ بقولها " أن الهاجاناه والبالماخ من المنظمات العسكرية غير الشرعية مجهزة تجهيزاً قوياً تأتمر بقيادة مركزية ولها قيادات إقليمية تابعة لها وتتألف من ثلاثة

(١) هيثم الكيلاني : المرجع السابق ، ص ١١٠ .
(٢) العسكرية الصهيونية : المرجع السابق ج١ ، ص ١٤٣ـ١٤٥ .
(٣) جلماد أبروبانل : كتاب البالماخ ، جـ١ ، ص١٤٠ ، غير معروف المترجم .
(٤) المصدر السابق ، ص ٢٠ .

فروع تحت كل منها نساء مجندات وهي كما يلي :ــ

أ ــ قوة ثابتة تتشكل من المستوطنين وسكان المدن يقدر عدد جنودها بأربعين ألفاً .

ب ــ جيش ميداني يستند إلى قوة الشرطة في المستعمرات ومدرب على العمليات المتحركة يقدر عدده بنسبة عشر ألفاً .

جـ ــ قوة ضاربة تحت السلاح بصورة دائمة (البلماخ) معبأة ولها وسائل نقلها تقدر قوتها بألفين في وقت السلم وبسته آلاف في وقت الحرب ، وجميع هذه القوي خاضعة للتجنيد الإجباري فتلاميذ المدارس ذكوراً أو إناثا بين سن ١٨،١٧ سنة يمضون سنة في الخدمة الإلزامية .[١]

هكذا تمت تطورت الهاجاناه والبلماخ (قوتها الضاربة) حتى أصبح عدد قواتها في صيف عام ١٩٤٧ نحو ٤٥ ألف مقاتل للهاجاناه وثلاثة آلاف مقاتل للبلماخ هذا فضلاً عن قوات الاحتياط اليهودية والتي بلغ عددهم ٢٣٥ ألف رجل وامرأة كما ساهمت الهجرة غير المشروعة في زيادة عدد المجندين وأنشئت من أجل ذلك قاعدتان لجمع المتطوعين اليهود من خارج فلسطين الأولى في (مارسيليا) بفرنسا والثانية في (ميلان) بإيطاليا[٢] وعند إعلان قرار التقسيم كان الهاجاناه هيئة أركان عامة وقيادات قطرية وكانت هيئة الأركان العامة تتولى التخطيط والتدريب والعمليات والتسليح وتتبعها الخدمات الطبية والأجهزة التي تتولى الاتصال ورسم الخرائط وتشكيل الوحدات والتحصينات والتجنيد بينما تولت القيادة القطرية الأمور المالية والصناعات العسكرية وشراء السلاح وتخزينه والقضاء العسكري والاستخبارات العسكرية والتوجيه المعنوي وكان يشارك في القيادة القطرية ممثلون عن الأحزاب السياسية والهيئات المختلفة .[٣]

وقد أصدرت القيادة العامة للهاجاناه قراراً في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ بتقسيم قوات الهاجاناه إلى تشكيليين وهما الجيش (هحايل) المؤلف من قوات البلماخ وقوات الميدان ومهمته مواجهة الأخطار الخارجية والقسم الثاني هو الحرس (همشمار) ويتألف من قوات الحراسة ويتولى الدفاع المحلى وتقرر أن يتألف الجيش من أربعة الوية هي لواء الشمال : ويتكون من خمس كتائب ، ولواء الوسط ويتكون من ثلاث كتائب

---

(١) الحكومة البريطانية : الوثيقة الرسمية رقم٦٨٧٣ ، بتاريخ ٢٤ يوليو ١٩٤٦ .

(٢) عارف العارف : النكبة ، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ١٩٤٧ــ١٩٥٢، ج١ ، ص٩٩ ، بيروت صيدا ، منشورات المكتبة المصرية للطباعة والنشر ١٩٥٦ .

(٣) حرب فلسطين١٩٤٧ــ١٩٤٨: الرواية الإسرائيلية الرسمية،ص٣٢٩،ترجمة أحمد خليفة،نيقوسيا، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٨٤ .

ولواء الجنوب ويتكون من خمس كتائب ، ولواء القدس ويتكون من كتيبتين ، وتقرر أيضاً أن يرتبط الحرس بأربعة عشر منطقة عسكرية منها ثلاثة مناطق مدينيه واحد عشر قضاء قروياً بحيث تؤلف كل منطقة وحدة إدارية لأغراض التدريب والدفاع المحلى ،كما تقرر أن تبع الجيش والحرس رئيس هيئة الأركان الذي يصدر أوامره مباشرة إلى قادة الألوية. (١)

الأرجون زافاي ليومي (المنظمة العسكرية القومية)

بالرغم من أن الهاجاناه كانت هي المنظمة العسكرية الكبرى لتنفيذ خطة الاستعمار الاستيطاني الصهيوني إلا أن هناك منظمتان أرهبا بيتان قامتا بعمليات قتل واسعة على نسق الأعمال الغازية وهما : الأرجون وشتيرن وباقي المصدر الأساسي لدراسة منظمة (أرجون) في كتاب زعيمها (مناجم بيجين) : الثورة ، قصة الأرجون يقول (بيجين) الذي ولد ونشأ في بولونيا أنه كطالب كان ناشطا في حركة (بيتار) التي أسسها جابوتنسكى بين يهود أوربا الشرقية والتي كان هدفها العمل من أجل العودة إلى فلسطين ، وقد أصبح رئيساً لهذه الحركة في بولونيا التي ضمت الملايين من اليهود الفقراء " ويستطرد فيقول " ... بالرغم من ممانعة بريطانيا ألا أنه ارتفع في أرض إسرائيل علم الاثبعاث القومي اليهودي وطلائع القوة اليهودية : أرجون زافاى ليومي وكان ذلك في إبريل عام ١٩٣٧، وقد استندت إلى تعاليم جابوتنسكى (١٨٨٠ـ١٩٤٠) أكبر قائد سياسي لليهودية المعاصرة بعد هرتزل .. وقد تنبأ بدقة أن الشعب اليهودي لن يحقق دولته واستقلاله قط إلا إذا كان مستعداً أن يحارب من أجلهما .(٢)

وقد ساهم في تأسيس منظمة الأرجون الإرهابية وتنفيذ خططها كل من (دافيد رازين) و (ابراهام شتيرن) الذي أسس فيما بعد منظمة (شتيرن) وشعار الأرجون هو يد مرتفعة تمسك ببندقية ذات حربه مشرعة كتب عليها " هكذا فقط " واقتصر عمل الأرجون في بادئ الأمر على تهريب اليهود من أوربا الغربية إلى فلسطين ثم اتسعت مناطق التهريب حتى شملت أوربا الوسطي والشرقية ، وساعدت الحكومة البولونية هذه المنظمة وقدمت لها المال والسلاح كوسيلة للتخلص من اليهود المقيمين بولونيا ثن بدأت في ترتيب صفوفها من الناحية العسكرية فأخضعت المنتسبين إليها لتدريب عسكري مدته سته أشهر تنتهي بامتحان دقيق في استخدام الأسلحة والمعدات الحربية فإذا نجح المنتسب في هذا الاختبار يقسم يمين الطاعة

---

(١) القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني : اتحاد الجامعات العربية،الأمانة العامة ص٢٣،تأليف نخبة من الباحثين المختصين ، بيروت ١٩٧٨.

(٢) Begin, Menachem : The Revolt, Story of the Irgun, p.3. N.Y, Henery schumin, 1951 .

والكفاح في سبيل تحقيق الدولة اليهودية ، ويعد مقتل جابوتنسكى مؤسس المنظمة في عام ١٩٤٠ تولى قيادتها مناجم بيجين زعيم حزب (حيروت) المعارض والمسئول الأول عن مذبحة دير ياسين .[١]

وقبل إعلان قرار التقسيم لم يكن يتجاوز عدد هذه المنظمة ثلاثة آلاف عضو مجهزين بالأسلحة الآلية ، وقد تميزت تلك المنظمة بتأسيس شعبية سرية للمخابرات كانت باسم " الفرقة السوداء " وتضم اليهود المهجرين من البلاد العربية لاستخدامهم في أغراض التسلل والتجسس على العرب لصالح المنظمة التي اشتهرت بارتكاب أعمال إرهابية فظيعة كالنسف والتخريب وكان يقوم بتلك الأعمال مهندسون فنيون من خريجي الجامعات[٢] وقد اشتركت هذه المنظمة في مذبحة دير ياسين مع غيرها من المنظمات العسكرية اليهودية الأخرى والتي يقول عنها بيجين " لقد مهدت دير ياسين الطريق لانتصاراتنا الحاسمة إلى أن استطعنا احتلال حيفا بعد أن أخلينا سكانها من العرب [٣] .

وقد اشتركت الأرجون أيضاً في المعارك اليهودية العربية في نهاية يناير ١٩٤٨ في كل من القدس ويافا وسهل الله والرحلة ومثلث نابلس طولكرم جنين [٤] .

أما البيان الرسمي للحكومة البريطانية رقم ٦٨٧٣ عن الأرجون فيقول " أنها المنظمة الحربية القومية تشكلت عام ١٩٣٥ من العناصر المنفصلة عن الهاجاناه لها قيادة سرية ويقدر عدد جنودها ما بين ٣٠٠٠ هـ ٥٠٠٠مقاتل [٥] وكانت تنقسم إلى أربعة شعب هي :-

أ ــ شعبة الاحتياط ولم يكن لها في الحقيقة وجود فعلى لأن القادمين الجدد كانوا يمضون فترة تدريبهم ثم يلتحقون بإحدى الشعب الأخرى .

ب ــ وحدات الصاعقة وسميت أيضاً بـ " الشعبة الحمراء " و " الفرقة السوداء " ومهمة هذه الفرقة هو العمل في المناطق العربية ويتم تدريب أعضاؤها تدريباً خاصاً وكانوا يختارون من اليهود المهاجرون من البلاد العربية ومهمتهم التجسس .

---

(١)هيثم الكيلاني : المرجع السابق ، ص٨٤ــ٩٤ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٩٧ .
(٣) Begin : The Revolt ..... Pp.164- 165 .
(٤) Ibid : p.371 .
(٥) الحكومة البريطانية : الوثيقة الرسمية رقم٦٨٧٣ بتاريخ ٢٤ يوليو ١٩٤٦ .

جـ ـ قـوة الهجوم : وهي الشعبة التي انبط إليها العمل العسـكري المسلح من اشتباك ونسف وتدمير .

د ـ قـوة الدعاية الثورية : وكانت بمثابة دوائر أعـلام الأرجـون تقوم بطبع ونشر وإذاعة بيانات المنظمة كما كانت هـذه الشـعبة تصـدر صحيفة حائط تسمي (حيروت) أي الحرية وهي الناطق الرسـمي للمنظمـة كما كانت تبث إذاعتها من جهاز إرسال سري تابع لها وتذيع بياناتها علـى فترات متقطعة .[١]

منظمة شتيرن

تأسست على يد أحد الإرهابيين ويدعي " ابراهام شتيرن " عـام ١٩٤٠ وكان هو نفسه من مؤسسي منظمة الأرجون التي انفصـل عنـها لرفضـه قرارها القاضي بضرورة عقد اتفاق ودي وهدنة مع السـلطات البريطانيـة مادامت الحرب قائمة بينها وبين ألمانيا والنازية ، وكان شرط شتيرن لقبول هذه الهدنة أن تفتح بريطانيا أبواب فلسطين طوال الحرب للهجرة اليهوديـة بدون قيد أو شرط إلا أن زعماء الأرجون رفضـوا هـذا الشـرط فـإنفصل شتيرن واعوانه عن المنظمة ، وجاء في البيان السابق للحكومة البريطانيـة أن منظمة شتيرن إنشقت عن الأرجون عندما قررت الأخيرة وقف عملياتـها عام ١٩٣٩ ويقدر رجال شتيرن ما بيـن ٢٠٠ إلـى ٣٠٠ شـخص وهـم متعصبين خطرين لا يتورعون عن إرتكاب أية جريمة وقد تعاونوا فترة مـع الأرجون لأن كلتا العصابتين تؤمنان بالتطرف الذي لا حدود له .. وإن هـذه العصابات قد تعاونت تعاوناً تاماً مع قيادة الهاجاناه في تنفيذ بعض العمليات المشتركة وإن محطة الإذاعة المسماه (كول إسرائيل) التي تدعي أنها صرت حركة المقاومة والتي كانت تعمل بتوجيه كامل من الوكالة اليهودية كـانت تقوم بتدعيم هذه المنظمات .[٢]

وهناك نماذج كثيرة لما قامت عصابة شتيرن من سطور واغتيال وقتـل اعترف به أفراد تلك المنظمة أنفسهم في زهو وغطرسة بالغة مـن أمثلـة ذلك ما ذكره (يورى أفثير) من السطو على أحد المصـارف الماليـة فـي ١٩٤٧/٩/٢٦ وقتلهم لثلاثة من حراس هذا المصرف فـي شـارع الليثـى وسرقة أمواله وفي نهاية وصفة لتلك المجزرة يقـول " ..... وبـدأ كأنمـا نهاية العالم تجثم فوق شارع الليثى إذ أن رصاصنـا أخلـى المكـان مـن الناس"[٣] أما غوبلا كوهين وهي إحدى غلاة هذه المنظمة فتقول " إن كل ما

---

(١) محمد فيصل عبد المنعم :أسرار ١٩٤٨،ص٢٢١،٢٢٢،مكتبة القـاهرة الحديثـة، دار الهنا ، القاهرة ١٩٦٨ . (٢) الحكومة البريطانية : الوثيقة السابقة .

(٣) Avner, Uri : Memories of an Assassin : Con fessions of a Stern Bang Killer Pp.93,94 . Thomas Yose 10 ff. N.Y 1959 .

ينفع الأمة حتى وإن كان يعود بالضرر على عدة أفراد فهو أخلاقياً مرغوب فيه ، وأي سترة يعود بالضرر على الأمة حتى وأن كان نعمة بالنسبة لأفراد كثيرين فهو أخلاقياً غير مرغوب فيه " [١] .

وعلى الرغم من ادعاءات بين جوريون (أول رئيس وزراء لإسرائيل) من أنه ليس ثمة صلة بين منظمة الهاجاناه المعترف بها رسمياً وكل من عصابتي أرجون وشتيرن إلا أن الإرهابية غويلا كوهين تقرر : " أن التعاون كان وثيقاً ومنسقاً بحيث أن الهاجاناه والبالماخ والأرجون والشتيرن كانوا في استطاعتهم الضرب معاً وفي آن واحد ، وهكذا ولدت قوة يهودية محاربة واحدة عرفت باسم " الجبهة المقاتلة ففي ليلة الحادي والعشرين من أكتوبر عام ١٩٤٦ استطاعت هذه المنظمات كلها وعلى قدم من المساواة أن تشترك في سلسلة من الضربات من عكا إلى غزة ومن الشاطئ إلى هضبات القدس .[٢]

الفيلق اليهودي:-

في أواخر الحرب العالمية الثانية سمح تشرشل بتشكيل الفيلق اليهودي البالغ عدده (٥٣٥٨) جندياً وتم تدريبه على أيدي الجنود والضباط البولنديين الفارين بأسلحتهم والذين يقدر عددهم بحوالي ٣٦٠٠ جندي انضموا إلى (اليشون) أثناء الحرب العالمية الثانية وكان هذا الفيلق هو نواة الجيش اليهودي المنتظر وكانت المطالبة قد أخذت تتزايد من أجل تأليف جيش يهودي ليس في بريطانيا وفلسطين فحسب بل في الأوساط السياسية الأمريكية أيضاً ، من أجل ذلك تألفت لجنة انجلو ــ أمريكية لتأسيس جيش يهودي يحارب من أجل بقاء اليهود بشريطه أن يتألف هذا الجيش من اللاجئين اليهود سواء في فلسطين أو في البلاد الأخرى والذين بأمكانهم الحرب في كل مكان إلى جانب الولايات المتحدة وبريطانيا والحلفاء ، وكان من بين اعضاء اللجنة من الأمريكيين كلا من : الدكتور صموئيل هارون رئيس مهمة كارنجيا ، وجون هنري باترسون وهما أيضاً يشغلان رئيساً اللجنة الأمريكية من أجل الجيش اليهودي بالإضافة إلى عدد كبير من الأمريكيين ، وكان من الأعضاء الإنجليز في اللجنة كولونيل ساندمان ألون ولورد الوين وعدد كبير بالإضافة إليهما [٣] .

---

(١) - Cohen, Guela: Women of Violence 1943-1948 ; Memories of a Young Terrorist, p.55. N.Y 1966 .

(٢) -Ibid., P.98 .

(٣) - P.R.O. Co 733/ 448, The War Office To J.S.M. Washing ton, No 87698 Ig December, 1942 .

وفي الولايات المتحدة الأمريكية بذل كل من بين جوريون ووايز من جهودهما من أجل تكوين الجيش اليهودي بينما كان (شرتوك) يضاعف جهوده في فلسطين من أجل تدريب القوة البوليسية اليهودية وتحويل سراياها إلى أفواج وتوسيع مهام الهاجاناه من أجل الدفاع عن (أرض الميعاد) ، أما في بريطانيا فقد طلب هنا (Hannah) ممثل اللجنة الأنجلو أمريكية من وكيل وزارة الحربية البريطانية موافقة الحكومة البريطانية لتأليف لجنة تبحث مسألة تأليف الجيش اليهودي مع وفد آخر أمريكي .[١]

كان من نتيجة النشاط الصهيوني هذا أن أعلن وكيل وزارة الحربية بعد نقاش في مجلس العموم عن تحويل سرايا الفرج الفلسطيني إلى اللواء الفلسطيني الذي يتألف من كتائب مشاه يهودية وعربية منفصله للخدمة في الشرق الأوسط على أمل أن يتم تجنيد عشرة آلاف جندي إضافي دون الإصرار على مراعاة المساواة العددية بين العرب واليهود [٢] وعلى الرغم من ترحيب الصهاينة بتلك الاقتراحات باعتباراته خطوة لتحقيق هدفهم إلا أنهم أعلنوا أنهم مستمرون في الضغط من أجل الوصول إلى تشكيل قوة محاربة تحت علمهم الخاص وقدم اقتراح إلى الكولونيل (كالثورب) بالسماح للوحدات اليهودية برفع العلم اليهودي كما أن حديثا قد جري بهذا الخصوص بين الجنرال ويلسون وشرتوك .[٣]

استغل اليهود الفرصة المتاحة أمامهم بسبب تأييد تشرشل هذا بالإضافة إلى تأييد الولايات المتحدة ورئيسها روزفلت باضطرت إدارة الانتداب وقيادة الشرق الأوسط البريطانية إلى قبول تلك الاقتراحات على الرغم من خوفها من ردود الفعل العربية ومن عدم ولاء القوات اليهودية واتصالها بالهاجاناه بدلا من القيادة البريطانية ، ومن جانبه تابع شرتوك الضغط على إدارة الانتداب وعلى حكومة لندن محذرا من أن التقاعس والتأخير في إنشاء الجيش اليهودي سيؤدي بالتالي إلى تنشيط عزائم اليهود غير أن المسلك الذي اتبعته الوكالة اليهودية في الضغط على اليهود وحثهم على التطوع وتقديم الأموال اللازمة كان مناقضا تماما لأموال شرتوك .[٤]

---

(1) I bid .
(2) Parliamentary Debates, Commons 15 ser Vol. 382 . Cd 1271 .
(3) P.R.o. Co 733/448 Foreign Office to Colonel Calthorpe, No 76114/43, 3rd Sept 1943 .
(4) P.R.O. Co 733/448, Security of States for Colonies to H. Macmichqel, No. 518, 14th May, 1943 .

وفي العشرين من سبتمبر عام ١٩٤٤ أعلنت وزارة الحربية أن الحكومة البريطانية قررت الاستجابة إلى مطالب الوكالة اليهودية لتشكيل لواء يهودي بعد إلحاح الصهيونية سواء في بريطانيا أو الولايات المتحدة الأمريكية [١] وفي نهاية نفس العام أصبح اللواء جاهزاً واعتبر اليهود ذلك نصراً كبيراً فنظروا إلى هذا اللواء اليهودي البحث بمثابة إعلان الدولة اليهودية لاسيما أنه رفع أعلاماً خاصة به تمثل شعار نجمة داود [٢] .

حرصت الصهيونية العالمية على أن يكون لهذا اللواء الخاص بهم مهام أبعد مما في أذهان القادة سواء أمريكيين أو إنجليز ولم تقف أمالها عند محاربة الغازيين بل وضعت نصيب أعينها ضرورة الاصطدام مع العرب واتجهوا لرصد الأموال من أجل تزويد اليهود بالسلاح وتدريبهم بالإضافة إلى إغراء الكثيرين من الضباط والجنود البولنديين على الفرار من الجيش بأسلحتهم للإفادة منهم ، كما أن الوكالة اليهودية أوعزت إلى يهود فلسطين الملتحقين بقوات الشرق الأوسط للعمل مع الجماعات المختصة بالتموين ومخازن الأسلحة على خطوط المواصلات بارشاد الهاجاناه كما شارك في هذه الأعمال أيضاً مجموعة من جنود الحلفاء .[٣]

وفي سبتمبر من عام ١٩٤٤ أعلن تشرشل رسمياً أن اللواء اليهودي لن يشارك في القتال في أوربا وانما في الاحتلال الذي سيتلوه وفي الشهر التالي أكتوبر ١٩٤٤ طلب مكتب الوكالة اليهودية في لندن من الحكومة البريطانية إقامة حكومة يهودية في فلسطين وأن تسمح لمليون ونصف من اليهود بدخول فلسطين لخلق قاعدة جماهيرية عريضة للمناداة بالدولة اليهودية .[٤]

تكوين الجيش الإسرائيلي :-

بعد صدور قرار التقسيم أخذت المنظمات العسكرية اليهودية العاملة في فلسطين تتصل ببعضها البعض من أجل إزالة أسباب الخلاف والاندماج فيما بينها لتشكيل نواة جيش الدولة اليهودية وقد تم تشكيل هذا الجيش في نفس يوم إعلان قيام دولة إسرائيل في الخامس عشر من مايو ١٩٤٨ وتألف الجيش في أيامه الأولى من :

---

(1) Kirk, George : The Middle east in the War 1939-1945. p.321 N.Y 1961 .
(2) I bid .
(3) News Chronicle, 30 Augnst, 1943 .
(4) Iturewitz, J.C; The Struggle for Palestine, P.174 London, 1973 .

القـوات النظاميـة : وهي الهاجانـاه والبالمـاخ .
القـوات شبه النظامية : وتتكون من الأرجون وشتيرن .

والجدير بالذكر أن إسرائيل استطاعت أن تعبئ نحو ١٨% من اليـهود الموجودين في فلسطين وذلك خلال العمليات الحربية التي جرت خلال عـام ١٩٤٨ سواء قبل قيام الدولة أو بعدها ، وبالرغم من أن السلاح الموجـود لم يكن كافيا لتسليح أعداد المجندين والمتطوعين إلا أن هذه القوات كـانت تتناوب استخدام السلاح المتوافر والذي كانت كمياته وأنواعه تزداد بمـرور الوقت نتيجة شحنات الأسلحة التي كانت تدخل إلى فلسطين سواء بـالطرق المشروعة أو غير المشروعة [١] وقد قسم الجيش الجديد فور تشكيله إلـى تسع مجموعات تكتيكية مستقلة لكل منها منطقة عمل خاصة بـها وترتبـط جميعها بالقيادة العامة مباشرة وكان الغرض من هذا التقسيم والتنظيم هـو توفير المرونة والحركة اللازمتين للجيش في ذلـك الحيـن ، وكـانت كـل مجموعة تتألف من : كتيبة قيادة ـ كتيبة استطلاع ـ ثلاث كتائب مشـاه ـ كتيبة مصفحات ـ كتيبة مدفعية ـ كتيبة خدمات [٢] .

دخل اليهود المعارك الأولى منذ حرب عام ١٩٤٨ بهذه التشكيلات التي لم تستطع الصمود أمام القوات العربية التي دخلت فلسطين لتحريرها ولـذا سعت إسرائيل إلى تحقيق الهدنة الأولى مع العـرب وخـلال هـذه الهدنـة حصلت إسرائيل على معونات عسـكرية كبـيرة مـن الأسـلحة والذخـائر وهاجرت إليها موجات كبيرة من الفنييـن والاخصـائيين والمقـاتلين مـن مختلف البلدان الأوربية وبعد توقف الحرب وبدء الهدنـة الثانيـة عكفـت الحكومة الإسرائيلية على تنظيم الجيش فأعلن " بن جوريون " أول رئيـس لوزراء إسرائيل حل جميع المنظمـات العسـكرية ومجـها فـي الجيـش الإسرائيلي تحت قيادة واحدة ، وقد تم تسريح قسم من المتطوعيـن لعـدم الحاجة إليهم ولعجز موازنة الحكومة عن تحمل تعتاتهم .[٣]

ويصف موشى ديان حالة الجيش الإسرائيلي في تلك الفترة بقوله " لـم يكن الأوامر التي تصدرها السلطات العليا تنفذ في الوقت المناسب أو علـى وجه الدقة إذ كانت هناك قيادات عسكرية متعددة ويرجـع هـذا أمـا إلـى أغراض وطيئه أو دوافع خاصة في صفوف الجيش ومن ثم كنا أمام تـهديد شديد نتيجة احتمال وقوع خلافات داخلية في الوقت الذي كان فيـه العـدو على الأبواب[٤] ويقول أحد الأسري من الطيارين المصرين في حرب ١٩٤٨

(١) هيثم الكيلاني : المرجع السابق ، ص ٩٩ .
(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة .
(٣) هيثم الكيلاني : المرجع السابق ، ص١٨٨ .
(٤) Dayan, Moshe: Story of My Life, Warner Books, P.160. New York 1977

" كان الجيش الإسرائيلي وبقي شهوراً طويلة بدون زي موحد ثابت فكل جندي أو ضابط يلبس كما يشتهي أو ما يقع في متناول يده فكانت الملابس خليطاً عجيباً أما غطاء الرأس فأنه يقبع شعار الجمعية التي ينتمي إليها الجندي فإذا كان من جمعية الهاجاناه ليس كاباً كاكى اللون أما إذا كان عضوا في جمعية " أرجون تسفاى ليومي " وتسمى " أتسل " للاختصار ارتدي باريها أخضر على رأسه ، والجندي لا يحترم أي صف ضابط أو ضابط إلا إذا كان من جمعيته ، والضابط لا يتعاون مع قائده إذا كان من جمعية مخالفة فإذا تلقى أمراً منه تلكأ في تنفيذه أو تجاهله أو عرقله بشتى الوسائل ولا يتورع عن سبه أو البصق عليه بمجرد أن يدير ظهره .. ولكي تحصل قيادة على التجانس بين القوات كانت تضطر إلى تشكيل الوحدات من جمعية واحدة أو يطلق يد كل جمعية في جهة من الجهات لا يتجاوزها على أن تخضع للقيادة في العمليات فقط [١] .

ويستطرد الطيار المصري في مذكراته عن الجيش الإسرائيلي عقب هدنة ١٩٤٨ فيقول " كان جيش إسرائيل ولفترة ما يزيد على ستة أشهر بدون رتب سواء الضباط أو صف الضباط وكان كل جندي بدون استثناء يطمع في أن يكون ضابطاً لسبب أو لآخر .. فهذا لا يشغل منصباً مدنياً ممتازاً ، وذاك كان جاويشاً له ماضي في اللواء اليهودي أبان الحرب العالمية وأخر يفخر بما قام به ضد القوات البريطانية من أعمال عندما كان أحد أفراد المقاومة السرية ، أما من كان ضابطاً في اللواء الصهيوني أو في الجيش البريطاني فقد سرح بهم الخيال إلى رتب عالية ظلوا يتوقعونها واثقين من الفوز بها حتى فجعوا في أمانيهم الواسعة إذ جاءت التعيينات الجديدة على غير ما ينتظرون .[٢]

وفور تشكيل الحكومة الإسرائيلية غي إبريل ١٩٤٨ أسندت إلى وزارة الدفاع مهمة أعداد جيشاً متجانساً على نسق الجيوش الأوربية الحديثة فأصدرت الوزارة عدة قرارات من أجل ذلك أهمها :-

(١) أن يتبع وحدات الجيش الإسرائيلي كلها الدولة وسلطاتها الشرعية .
(٢) أن يكون هناك مساواة بين كل وحدات الجيش .
(٣) يجب أن يعمل كل فرد في الجيش وفقاً لما تراه السلطة الشرعية في البلاد .

---

(١) عبد الرحمن عنان : كنت أسيراً ، ص١٠٠ــ١٠٥ ، مطبعة مصر ، ١٩٥٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص١٠٦ .

وبالرغم من كل تلك الإجراءات إلا أنه ثارت خلافات خطيرة في الجيش الإسرائيلي نتيجة الاتجاهات الانفصالية التي كانت قائمة قبل تكوين الدولة وظهرت بالذات بين هيئة المحاربين الأحرار وبين الهيئة العسكرية القومية وحل المحاربون الأحرار منظماتهم أثر قيام الدولة ودخل أعضاؤها في صفوف الجيش دون أية شروط وفي العشرين من سبتمبر ١٩٤٨ أصدرت الحكومة أمراً نهائياً للهيئة العسكرية القومية يقضي بضرورة الخضوع لقوانين الجيش وتسليم كل أسلحتها له وأن تحل وحداتها وهكذا استسلمت الهيئة العسكرية القومية وانتهت كل المحاولات لإيجاد التفرقة العسكرية .[١]

حجم القوات اليهودية وتسليحها :

كان اليهود بعد إعلان قرار التقسيم في التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ بحاجة ماسة إلى الأسلحة لتطبيق قرار التقسيم بالقوة بالإضافة إلى سلب أكبر قدر من الأراضي الفلسطينية بالسلاح ولهذا بدأت الأسلحة تغد إليهم في اطراد إذ وصلت أول شحنة من الأسلحة التشيكوسلوفاكيه على باخرة خاصة في نهاية مارس ١٩٤٨ هذا إلى جانب ما ينتجونه من أسلحة محلية في معامل سرية وخاصة مدافع الهاون الصغيرة المسماه (داود الصغير) كما كانوا ينتجون القنابل من مختلف الأشكال وخاصة قنابل (كوكتيل مولوتوف)[٢] واشتغل بعض الضباط البريطانيين حاجة دولة إسرائيل الوليدة إلى السلاح فنشطوا في تلك التجارة الرابحة لدي الأفراد والمؤسسات الرسمية .[٣]

وكان لدي اليهود في أوائل عام ١٩٤٨ كميات من الأسلحة تقدر ما يلي: ١٠٠٠بندقية ، ٤٥٠رشاش ، ٧٠٠مدفع هاون من عيارات مختلفة ، كما وصلت شحنة أخرى من الأسلحة التشيكوسلوفاكية قبل أن تبدأ التوسع الاستيطاني في مايو ١٩٤٨ كالتالي : ٤٥٠٠بندقية ، ٢٠٠رشاش ، مدفعان من عيار ٦٥ملم ، ٢٠مدفع مضاد للطائرات كما جهز اليهود إعداداً كبيرة من العربات المصفحة بلغت حوالي ٨٠٠ عربة وكانت خليطاً متنوعاً ولم تكن تقي من الرصاص وقاية كاملة ، وكان لديهم [٦] مصفحات بريطانية من مختلف الأنواع ودبابتان من طراز كرومويل حصل عليهم اليهود من الجيش البريطاني بواسطة السرقة ثم انضم إلى هذه المدرعات دبابتان من طراز شيرمن [٤] واشتري فرع الطيران في الهاجاناه

(١) محمد فيصل عبد المنعم : المرجع السابق ، ص٢٣١ــ٢٣٢ .
(٢) هيثم الكيلاني : المرجع السابق ، ص٩٤ .
(٣) جريدة الدفاع ، الجيش ٢٦ فبراير ١٩٤٨، العدد٣٨٩٣ ، ص ٢.
(٤) عمر الحسك : مذكراته عن مأساة فلسطين،ص١١٥، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٠ .

[٢١] طائرة من نوع أوستر وهي طائرة بريطانية خفيفة استعملها اليهود في القتال وكانت تقوم بإلقاء الذخائر والمؤن إلى المستعمرات المعزولة ومستعمرات الثقب ، كما ساهمت في نقل القنابل والعتاد إلى القدس .

وبالنسبة للقوات البحرية فقد قامت على الأسطول الإسرائيلي الذي صدر قرار بإنشائه في ١٧ مارس ١٩٤٨ وتشكلت نواة بحارته من عناصر المنظمات البحرية التي جري تدريبها طوال المدة السابقة ومن المسرحيين اليهود من الأسطول البريطاني ومن بحارة الأسطول التجاري والمتطوعين من خارج البلاد ، أما نواة السفن لهذا الأسطول فكانت تلك السفن التي كانت تقوم بتهريب اليهود من مختلف أنحاء العالم إلى فلسطين ، وكانت السفينة إيلات هي أول سفينة حربية في الأسطول الحربي الإسرائيلي واشتركت في الحرب بعد أن زودت بمدفع ميدان قديم .[١]

وفي بداية الحرب العربية الإسرائيلية كان اليهود قد أقاموا العديد من مراكز الطاقة ومصانع الأسلحة في مستوطناتهم وكان من أهم هذه المراكز والمصانع .

(١) مشروع روتنبرج : وهو يقوم بتزويد معظم المصانع اليهودية في فلسطين بالكهرباء .
(٢) مشروع البحر الميت ويقع في مدينة كاليا وينتج هذا المشروع المتفجرات وعلى الأخص كلورات البوتاسيوم .
(٣) مشروع روخوبوت : وتقوم به مختبرات كيماوية لصنع المتفجرات والغازات المسيلة للدموع والأسيتون والجليسرين .
(٤) مشروع ليشيون لزيون : وبه مصانع للذخيرة ورشاشات ستن ومدافع الهاون ، كما تصنع هذه المعدات أيضاً في (رامات جان) وتل أبيب .
(٥) قرية موتسكن:وبها ورش لاصلاح السيارات والقوارب المسلحة .
(٦) مشروع مكفة إسرائيل : ويقوم على إصلاح الذاكتورات (أي معدات النقل الثقيل) .
(٧) مشروع صحلون : وبه مصنع للألغام .[٢]

ولم يكن بإمكان اليهود في فلسطين الوصول بالجيش الإسرائيلي إلى تلك المكانة من الأعداد والتسليح والتجهيز قبل رحيل الجيش البريطاني من فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ إلا بتعاون حكومة الانتداب ويعود العالم بتقديم كافة المساعدات لأقامة دولة أرض الميعاد وأن المواجهة العسكرية

(١) المصدر السابق ، ص ١٣٥ .
(٢) عامر حسك : المرجع السابق ، ص ١١٦ .

هي السبيل الوحيد من أجل إقامة تلك الدولة وقد تباري الأفراد في التبرع بالجهد والمال في سبيل إنشاء الجيش الإسرائيلي المرتقب فعلي سبيل المثال " قامت حسناء يهودية تدعى مسزكوهين وزوجها الضابط في مطار عاقر لفلسطين بالتوسيط لشراء أجهزة رصد وعدد [٢١] طائرة تبلغ قيمتها خمسة ملايين جنية .. وكانت تنتقل يومياً بواسطة طائرة حربية خاصة ما بين تل أبيب والقدس رحيفا واللد .. وقد قامت بنقل تلك المعدات بعد ظهر يوم الأربعاء ٢١/يناير ١٩٤٨ من معسكر عاقر إلى تل أبيب في قافلة بريطانية تحرسها قوات كبيرة من الجيش .[١]

وفي الرابع عشر من مايو ١٩٤٨ كان مجموع القوات اليهودية يقارب سبعين ألفاً مزودين بمختلف الأسلحة ولم تمضي خمسة أشهر على قيام دولة إسرائيل حتى تطور حجم الجيش الإسرائيلي وأصبح في شهر أكتوبر ١٩٤٨ يتألف من :-

القوات البشرية (٨٠,٠٠٠) ـ البنادق (٦٧,٥٠٠) ـ الرشاشات الخفيفة والمتوسطة (٢١,٣٠٠) ـ مدافع هاون ٣ بوصة (١٢,٠٠٠) ـ مدافع مضادة للدبابات (٦٧٥) ـ مدافع هاون ١٢٠ملم ثقيلة (١٢) ـ مدافع هاون ٦ بوصة ثقيلة (٣٣) ـ مدافع ميدان (٢٥٠)[٢] وقد اعتمد اليهود في تسليحهم حتى ذلك الوقت على الرشاشات (الافايت) ومدافع الهاون (٦٠) ملم والهاوتزر الخفيف ومدافع الميدان ١٠٥ ملم وطائرات قليلة العدد من طراز (سويت فايد) كما وصلتهم طائرات لانكسترو (ب٤٧) وعدد من القطع البحرية الخاصة بحراسة السواحل وزرع وإزالة الألغام البحرية[٣] وقد أرسلت وزارة خارجية لمعونة فلسطين مذكرة إلى جامعة الدول العربية تتضمن كيفية شراء الأسلحة وتهريب الجنود المأجورين لليهود وأن مركز هذه العمليات هو جنيف وجنوا وميلانو وباريس[٤] .

وفي الخامس عشر من مايو ١٩٤٨ كان لدي الصهيونية في فلسطين قوة تقدر بنحو ٦٥ألف مسلح وأن تنظيم هذه القوى كان معقداً ولكنها كانت تتألف من :-

(١) البالماخ : ويقدر عددهم بما يتراوح ما بين ٣٥٠٠ـ٤٠٠٠من الجنود المتطوعين المحترفين وتقوم وحدات من البالماخ بمهمة التدمير .

---

(١) روزاليوسف : الأربعاء ٢٨ / يناير ١٩٤٨ ، ص١٠ ، عدد رقم ١٠٢٤ .
(٢) أنيس صايغ : ميزان القوي العسكرية بين الدول العربية وإسرائيل ،ص٧٠ ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٦٦ .
(٣) المصدر السابق ، ص٧٢ .
(٤) جامعة الدول العربية : الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ، المجموعة الأولى١٩١٥ـ١٩٤٨ ، ص١٢، القاهرة ١٩٥٧ .

(٢) جنود الميدان :وكان يتراوح عددهم بنحو ٥٥ألف جندي وهم مدربون على الدفاع المحلى وهم الذين احتلوا خطوط الدفاع الأصلية.
(٣) الحراس المحليون : ويقدر عددهم ما بين ٨ــ٩آلاف جندي يتولون الحراسة في المدن والمستعمرات وليس لهم تنظيم خاص متماثل وإنما يكون لكل مستعمرة الحرس المناسب لها من ناحية العدد والتسليح.[١]
(٤) الصفوف السائدة المعاونة : وتقم قوات الهاجاناه ووحدات نظامية هندسية ووحدات للتخريب والتدمير وزرع الألغام ووحدات مدفعية وآلية مهمة،وقد تركزت القوة العسكرية اليهودية على عشرة الويه توزعت على الشكل التالي :-

الجبهة الشمالية :-

ــ لواء (بفتاح) أحد ألوية البالماخ وقد توالى قيادة كل المستعمرات في المنطقة (أيجال آلون) ثم (هولاة كوهين) .
ــ لواء جولاني : وهو اللواء الأول من ألوية الهاجاناه بقيادة (موشى مونتاج) ونائبه (نيفون جولان) وهذا اللواء كان يسيطر على طبرية ووادي لارون .
ــ لواء كارميلى : وهو اللواء الثاني للهاجاناه بقيادة (موشي كارميل) وبعد أن تولى كارميل قيادة الجبهة الشمالية كلها خلفه في قيادة اللواء (ماكليف) .

الجبهة الوسطي :

ــ لواء الكسندروني : وهو ثالث ألوية الهاجاناه وكان بقيادة (دان يفن) وكان يسيطر على منطقة ناتانيا .
ــ لواء كيرياني : وهو رابع ألوية الهاجاناه بقيادة (ميخائيل بن جال) وكان يسيطر على تل أبيب والمنطقة المحيطة بها .

الجبهة الجنوبية :

ــ لواء " جفعاني " وهو اللواء الخامس للهاجاناه بقيادة " شيمون أفيدان " ومهمته السيطرة على جبهة راخابوت ــ أسدود .
ــ لواء هاينجف النقب وهو اللواء الثاني عشر من ألوية البالماخ وكان بقيادة " ناحوم ساريج " ومهمته السيطرة على المنطقة الجنوبية .

---

(١) خليل سعيد : تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين ١٩٤٨ــ١٩٤٩ ج١، ص٦٥، جزءان ، بغداد ١٩٦٦ .

الجبهة المركزية للقدس :

ـ لواء " عتسيوني " بقيادة " دافيد شالتيل " .
ـ لواء " هار ئيل " وهو من ألوية البالماخ استلم قيادته " يوسف تابنكين " من " إسحاق رابين " .

ثم تكون لواء الهاجاناه السابع وفيما بعد وأسندت قيادته إلى " شالوم شامير " وأنيط إلى هذا اللواء مهمة الهجوم على اللطرون .(١)

وللوقوف على حجم القوات اليهودية التي اشتركت اشتراكاً فعلياً في الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨نتأمل التقرير الرسمي لـ " بن جوريون " والذي نشرته جريدة أخبار اليوم والذي يقول فيه " إن أسطورة انتصار إسرائيل على الجيوش العربية عام ١٩٤٨ كان أكذوبة كبرى ... وأنه نظراً للتقديرات المبالغ فيها التي نشرها الجنرال " جلوب " القائد السابق لجيش الأردن والمصادر الأخرى عن القوات الإسرائيلية عشية الحرب فإن القوات الرسمية التي اشتركت في الحرب هي :-

* ٦٨٨٣جندي ـ ١٠٧ ضابط ـ ٢٦٧٠٠ حرس وطني ـ ٩٤٥٠كتيبة شباب (رجل وامرأة) .
* ٣٠٠٠ رجل بوليس ـ ١٥٠٠٠ إرهابي ومخرب ، ويستطرد " بن جوريون " قوله " وعندما نشب القتال بين العرب وإسرائيل لم تكن قواتنا النظامية تزيد على (٢٢٠٠) ضابط وجندي ثلثهم تقريباً من الفتيات ، وكانت قواتنا تنتظم في أربع كتائب وكل كتيبة مقسمة إلى ٣ فصائل بإستثناء كتيبة القيادة إذ كانت تضم فصيلتين فقط ، وكانت كتيبة القيادة تتألف من فصيل استطلاع ووحدة تسلل مكونة من (٣٣) يهودياً مهمتها اختراق صفوف العرب ، هذا بالإضافة إلى وحدة استطلاع جوية من (٢٠) طيار بدون طائرات ، ووحدة استطلاع بحرية من ٢٠٠ جندي بحري بدون سفن وكان اللواء كله يضم ما بين ٦ إلى ٨ قناصة .(٢)

ويكشف بن جوريون في فخر سر التنظيم المبكر لوحدات المتطوعين اليهود في تشيكوسلوفاكيا على عاتق " يهود أفريل " الذي شغل منصب سفير إسرائيل في غانا فيقول " إن إفريل الذي وصفته السلطات التشيكية خلال محاكمة " سلانسكي " فإنه جاسوس أمريكي صهيوني كان بعيد النظر حقاً إذ قام بتنظيم لواء من المتطوعين على أرض تشيكوسلوفاكيا وهيأ لأفراده تسهيلات التدريب وسلحهم بفائض أسلحة الجيش الألماني وتفاوض

---

(١) - Kimche; John and David : Both Sides of the Hill, P.25 N.Y 1965. أيضاً
ـ وليد الخالدي : فلسطين ص٩٤،٩٥ ، مجموعة دراسات ، بيروت ١٩٦٣ .
(٢) جريدة أخبار اليوم ، في ٥ سبتمبر ١٩٥٩ .

مع الحكومة التشيكية للحصول على بنادق ومدافع الماكينة من طراز(سباندو) وعلى الطائرات المقاتلة من طراز (مسرشميت)[١] كما أن المتطوعين واصلوا مجيئهم تباعاً من جنوب أفريقيا ، أمريكا ، كندا ، فرنسا ، تشيكوسلوفاكيا في وقت كانت الجيوش العربية تزحف بسرعة صوب فلسطين [٢] ويستطرد بن جوريون في اعترافاته فيقول : " إن إسرائيل تمكنت من تلافي كارثة الهزيمة أمام الجيوش العربية بمساعدة ثلاثة من الزعماء الكبار في جهاز الخدمة العسكرية الإسرائيلية وهم :-

١ــ أهود أفريل : وهو من أقطاب حزب الماباى ، تلميذ بن جوريون ، برز في عمليات تهريب الأسلحة والطائرات من تشيكوسلوفاكيا إلى إسرائيل أثناء الحرب ثم اضطر للهروب بعد اكتشاف أمره وثبوت اشتراكه في مؤامرة صهيونية مع جورج سلانسكى وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا الذي حكم عليه بالسجن المؤبد ، وقد استعان به بن جوريون خلال السنوات الأولى من قيام إسرائيل في إغراء المزيد من اليهود للانضمام لحزب الماباى حتى بلغ عدد أعضاؤه نصف مليون في أشتغل بالسلك الدبلوماسي بعد ذلك .

٢ــ يهود أرازاى : من أقطاب الجهاز السري لحزب الماباى ، وقام بأعمال سرية ، عمل أيضاً في السلك الدبلوماسي الإسرائيلي وقد قام بتهريب المهاجرين من الشباب القادر على حمل السلاح إلى إسرائيل وقد بلغ عدد المهربين من الصهاينة بواسطة (أرازاى) ١٧٠ ألف مهاجر عام ١٩٤٨و ٢٧٠ ألف مهاجر عام ١٩٤٩ .

٣ــ يعقوب مبرودور : وكان يشغل نائب رئيس حزب " حيروت " ونائباً في الكنيست وهو إرهابي وأحد المؤسسين لمنظمة " الأرجون " قام بقيادة عمليات الإرهاب ضد البريطانيين في فلسطين واعتقل ورحل إلى سجن العاقر عام ١٩٤٠ وهو أحد المنادين بضرورة إنشاء ايلات والمحافظة على خليج العقبة .[٣]

وتكشف بعض الوثائق الدور الذي لعبته بعض الدول الأوربية لخدمة الصهيونية العالمية قبيل الحرب العربية الإسرائيلية وأثناءها وبالذات في المعدات والذخيرة التي كانت العصابات اليهودية في حاجة إليها فعلى سبيل المثال اشتريت دبابات الجيش الأمريكي من إيطاليا على اعتباراتها خردة ثم

(١) المصدر السابق ، نفس العدد .
(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة .
(٣) المصدر السابق .

أصلحت ونقلت إلى فلسطين باعتبارها جرارات زراعية ، أما قاذفات القنابل الأمريكية فقد هربت تحت ستار أنها طائرات ركاب وأن بعض المدافع خرجت من المواني الأوربية مغطاة بطبقة من البصل والبطاطس والبعض الآخر تم نقله على أنه شحنة من ماكينات الخياطة ماركة سنجر بل أن مصنعا للأسلحة والذخائر تم شراؤه بأكمله من الجيش الأمريكي ونقل إلى فلسطين تحت ستار أنه مصنع زجاج وورشة معادن " [1].

وقد قامت إسرائيل بتطوير قواتها الجوية أثناء الهدنة الأولى فزودت المطارات بالتسهيلات الملاحية وورش الصيانة وأدوات الإشارة وأنشئ جناح النقل الجوي وتزايدت إعداد المتطوعين الأجانب وأمكن إمداد القوة الجوية الإسرائيلية بقاذفات القنابل الثقيلة من طراز (ب١٧) المسماة بالقلاع الطائرة وذلك من المكسيك وقد قامت هذه القلاع بضرب القاهرة ودمشق وهي في طريقها إلى إسرائيل يوم ١٥ يوليو ١٩٤٨ والأيام التالية .[2]

كان للمستعمرات الإسرائيلية دور هام في تكوين القوة الأساسية إذ كان عليها أن تعمل كنقط إرتكاز للألوية اليهودية وقواعد وثوب على جانبي ومؤخرة القوات الغازيه كما كان دورها امتصاص الصدمة لأي هجوم وأجبار القوات المهاجمة على التورط في عمليات حصار طويلة ومكلفة ووفقاً لذلك الأسلوب فإن هذه المستعمرات كانت مجهزة لتحمل الحصار الطويل والدفاع المستميت ولهذا فقد زودت بمواد الإعاشة وأدوات القتال والمعدات للعمل منعزلة لمدة طويلة ، وبعد إنشاء قوات الدفاع الإسرائيلية " تسهال " في ٢١ مايو ١٩٤٨ أعيد تعديل وتنظيم القوات المسلحة الإسرائيلية خلال الفترة من يوليو ١٩٤٨ إلى يناير ١٩٤٩ وشملت هذه التعديلات القيادات العليا فأعيد تنظيم هيئة الأركان العامة وبلغ عدد الأسلحة والخدمات التابعة بها ٢٨ فرعاً أهمها :

أ ــ شعبة العمليات: ويتبعها أسلحة المدفعية والمهندسين والمخابرات والإشارة والمساحة والدفاع المدني .

ب ــ شعبة القوي البشرية: وتتبعها إدارات التعبئة والتجنيد والتعليم والقضاء العسكري والشرطة العسكرية والخدمات الطبية والخدمات الدينية .

---

(١) أوراق الهيئة العربية العليا ، وثيقة رقم(١٧)،مركز الأبحاث الفلسطيني بيروت ١٩٦١.
(٢) د . الوثائق القومية : سجلات مجلس الوزراء ، وزارة الخارجية ، محفظة رقم ٢٣/ب شئون فلسطينية ١٩١٥ــ١٩٤٩ تقرير من سكرتير عام وزارة الخارجية المصرية إلى جلالة الملك بشأن الاعتداءات الإسرائيلية على القاهرة في يومي ١٥،١٦ يوليو ١٩٤٨ .

ج ــ شعبة الإمــداد والتمويــن : وتتبعها خدمــات الإمــداد والمهمات والأسلحة والوقــود والنقــل وغيرهــا من الخدمــات الإدارية .

د ــ شعبة التدريب : وتتبعها التربية البدنية .

هــ ــ شعبة الشئون المالية : واختصت بكافة الشئون المالية .[١]

أما عن القــوة البشرية لقوات الدفاع الإسرائيلية في نهايــة الهدنــة فقــد ارتفع إلى ٦٠ ألف جندي وكان هناك ثــلاث مصادر رئيســية لتلــك القوة البشرية :-

(١) المتطوعين من الخارج : (حوتص لارتص) واختصارها (ت ح ل) وقد بلغ عددهم أثناء الحرب ٢٤٠٠(٥٠٠فرد مــن كــل مــن إنجلــترا وفرنسا و٣٠٠ من كل من جنوب أفريقيا والولايات المتحدة وإعداد أقــل من أمريكا اللاتينية وكندا وإسكندیناوه وغيرها) ــ وقد تمــيز هــؤلاء المتطوعين بالخبرة القتالية العالية التي اكتسبوها خــلال عملــهم فــي الجيوش الأوربية فكان منهم الطيارين والملاحين والمدفعيــن وأطقــم الدبابات كما كان من بينهم رؤساء أركان البحرية وقادة السفن ورؤسـاء الأفرع ــ وكان اللواء المدرع في الجيش يضم ٣٠٠ فرد كــان أغلبــهم من الكنديين والبريطانيين والأمريكيين جمعوا في كتيبة واحــدة ســميت كتيبة " الانجلو ساكسون " .

(٢) المهاجرين الجدد : وهم الذين جاءوا في النصف الثاني مــن عــام ١٩٤٨ (حلو تعيم لوحميم) واختصارها جَ حَ ل " جحل " وجاء هــؤلاء من شمال أفريقيا وأوربــا الشــرقية ومعســكرات الاعتقــال الألمانيــة ومعسكرات الحجز التي أنشأها البريطانيون في قبرص لجمع المســاجين غير الشرعيين الذين تدفقوا على فلسطين مــا بيــن أغســطس ١٩٤٦ وأوائل عام ١٩٤٩ وقد بلغ عدد هؤلاء حوالي ٥٠ ألف شخص أغلبــهم من الشباب اللائق للخدمة العسكرية كما كان من بينهم محاربون قدمــاء من الجيش الروسي والبولندي .

(٣) المحاربين المرتزقة : وهؤلاء هــم الذيــن اســتأجرتهم الســلطة اليهودية من أماكن مختلفة طبقاً لعقود خاصة .[٢]

---

(١) - Edward Lattwark, Dan Horowitz : The Israeli Army P.34, 1975 Penguime book, London1975 .

(٢) ديفيد بن جوريون : " إسرائيل تاريخ شــخصي " ص١١٥ــ١١٦ ، جـــ٢ ، إعــداد مركز البحوث والمعلومات .

وخلال الهدنة الثانية التي بدأت ١٩ يوليو ١٩٤٨ تدفقت على إسرائيل أنواع شتي من الأسلحة اشتملت على الطائرات ودبابات " شيرمان " والمدافع كما وصلت شحنات كبيرة من عربات الجيب المزودة بالرشاشات أما التشكيل القتالي للجيش الإسرائيلي فقد اختير تشكيل اللواء Brigade المشابه لتشكيل اللواء في الجيش البريطاني وبقوة تبلغ ستة آلاف مقاتل ، وكانت كتيبة المشاه الإسرائيلية تتكون من أربعة سرايا اثنان منها سرايا بنادق تنقسم كل منها إلى ثلاثة فصائل وتنقسم الفصيلة إلى ثلاثة جماعات وتتكون الجماعة من صف ضابط ومن ١٠ إلى ١٢ عسكري مسلح بالبنادق التشيكية والمدافع البرن أو " السباندو " والقنابل اليدوية ، أما السرية المساعدة فتتكون من فصيلة هاون ٣ بوصة مكونة من ١٢ مدفع وفصيلة مدافع ماكينة طراز لافاييت وفصيلة تلاميذ للتدريب وفصيلة مضادة للدبابات بها مدافع مضادة للدبابات ومدافع ٢٠ ملم ، أما سرية الرئاسة فتتكون من القسم الطبي وفصيلة الشئون الإدارية وفصيلة الحمالات التي تحوي عربات نصف جنزير مجهزة بمدافع سباندو ومدافع لافاييت بمجموع حوالي ١٢ عربة وفصيلة إشارة ويبلغ مجموع قوة الكتيبة الإسرائيلية ٥٠٠ صف ضابط وعسكري .(١)

ويكشف لنا " عبد الرحمن عنان " الطيار المصري الأسير في الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨/١٩٤٩ بعض الجوانب الخافية في داخل الجيش الإسرائيلي فيقول " كان لأفراد الجيش امتيازات كثيرة وخاصة في إجازاتهم فهي الطبقة التي تأكل اللحوم والخضراوات الطازجة يومياً ولا تقف في الصفوف الطويلة لصرف الطعام أو ركوب السيارات العامة أو دخول الملاهي .. وهم مفضلون على المدنيين مهما كانت ثرواتهم أو مراكزهم ، أما مرتبات رجال الجيش فهي ضئيلة جداً إذا ما قورنت بارتفاع مستوي المعيشة في البلاد فعلى سبيل المثال كان الجندي يتقاضى جنيهان شهرياً ، أما مرتبات الضابط فتبدأ من خمسة جنيهات .

أما الذين يعولون اسراً فتصرف لهم مرتبات إضافية تكفي حاجة من لا يعملون من الأسرة كالأطفال والشيوخ المقعدين والمرضى .. وكنتيجة لهذا الغلاء الفاحش والتضخم المالي المخيف امتدت أيدي الكثيرين من أفراد الجيش ضباطاً وجنوداً إلى السرقة والتحايل على الكسب غير المشروع "(٢).

---

(١) مجلة الجيش المصري : مجلد ١٦ــ عدد٥٨ ، يوليو ١٩٥٢ ، جائزة فاروق الأول للموضوعات العسكرية ، مقال للصاغ أ.ح " محمد رفعت حسانين " من سلاح الإشارة الملكي بعنوان " طبيعة وتسليح وتكتيكات العدو " .

(٢) عبد الرحمن عنان : المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

لقد جندت إسرائيل كل قواها للحرب فبلغ مجموع جيش إسرائيل ١٥% من تعداد السكان اليهود [١] وتم فرض نظام البطاقات التموينية واستولت على ٧٥% من الدخول وفرضت الضرائب الإضافية أما على الجانب المقابل فاتضح أن الدول العربية لم تفعل شيئاً بالمقارنة إذ أنه في الجانب العسكري لم تجهز قواتها بما كان واجباً أن تجهزها به عدداً وعدة ليناسب التجهيز الإسرائيلي وتواكلت الدول العربية في كل شيء ولم تكن الاستعدادات العربية الحربية كافية لاسترداد فلسطين ، لقد واجه العرب يهوداً أوربية وأمريكية يملؤهم الإيمان الكامل بتكوين دولة يهودية في أرض الميعاد فحاربوا وقاتلوا قتال المستميت من أجل الفكرة التي أمنوا بها .

وخلاصة القول أن القوات العسكرية الصهيونية التي اشتركت في الحرب ضد العرب عام ٤٨ لم يكن بإمكانها الوصول إلى وما وصلت إليه من تكنيك وتدريب بدون مساعدة الدول الأوربية وعلى رأسها بريطانيا والولايات المتحدة هذا بالإضافة إلى التمويل والإمداد الذي قام به يهود العالم لهذه العصابات التي وفدت إلى فلسطين في هجرات شرعية وغير شرعية متذرعين بإقامة وطن قومي لهم في أرض الميعاد .

وعلى الرغم من كل هذه المساعدات الخارجية إلا أن تلك العصابات التي كان قاسمها الأعظم هو السلب والتخريب والتدمير لم تكن تؤمن ــ في اعتقادنا ــ بأيدلوجية معينة أو عقيدة دينية ثابتة الأمر الذي كان يؤدي في كثير من الأحيان إلى اضطراب الأهداف وتناقض القرارات وأن القوي العربية لو أنها استثمرت سياسياً وعسكرياً في تلك الفترة لا نقلب ميزان القوى في منطقة الشرق الأوسط ولأصبحت القضية العربية الإسرائيلية من بين القضايا العالمية التي ترمز إلى تماسك الصف العربي في مواجهة تلك الشراذم المتباينة الهوية والتي كونت ما يطلقون عليه "جيش الدفاع الإسرائيلي " .

---

(١) لقد عمد الصهاينة وبعض الكتاب المتعاطفين معهم إلى إنقاص عدد القوات اليهودية التي شاركت في الحرب لتضخيم أسطورة الجيش الذي لا يقهر في مواجهة إعداد عربية كبيرة قدرت بـ " ١٧٠ ألف مقاتل عربي " وهي في الحقيقة أقل من ذلك بكثير .
- Elliz, Harry: Israel one Land two People, P.61 . Thomas Orwell 1971.

مصـــــادر البحـــث

أولا : الوثائـــق غيـــر المنشـــورة :

دار الوثـــائـــق القوميـــة :

(١) ــ محفوظـــات مجلس الوزراء:

أ ــ نظـــارة الخارجيـــة ، محفظة رقـــم (٦) خاصة بتركيا وعلاقتها ببريطانيا ١٨٧٩ ــ ١٩٤٠ .

ب ــ برقيـــة من مجموعـــة من الفلسطينيين إلى جلالـــة ملك مصر يستنجدون بهم لاستعادة أراضيهم السليبة بواسطة اليهـــود في قلقيليـــة ، أغسطس ١٩٣٨ .

ج ــ وزارة الخارجيـــة ، محفظة رقم ٢٣/ب شئون فلسطينية ١٩١٥ ــ ١٩٤٩ تقرير من سكرتير عام وزارة الخارجية المصرية إلى جلالـــة ملك مصر بشـــأن الاعتـــداءات الإسرائيليـــة على مدينة القاهرة في يومي ١٥ ، ١٦ يوليو سنة ١٩٤٨ .

(٢) ــ سجـــلات عابديـــن :

أ ــ وزارة الخارجيـــة ، ملف رقـــم ٣٢٤/أ/د خاص بالحرب العالمية الثانية في مصر .

ب ــ مسلسل رقـــم (١) ، محفظة رقم ٥٨٦ بشأن القضية الفلسطينية عام ١٩٤٨ .

ثانيـــا : الوثـــائـــق المنشـــورة :

(١) ــ وثائـــق باللغـــة العربيـــة :

أ ــ أوراق الهيئـــة العربيـــة العليا ، وثيقة رقم ١٧ ، مركز الأبحاث الفلسطينية بيروت ، ١٩٦١ .

ب ــ جامعـــة الدول العربية ، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ، المجموعة الأولى ١٩١٥ ــ ١٩٤٨ ، القاهرة ١٩٥٨ .

ج ــ الحكومة البريطانية ، الوثيقة الرسمية رقم ٦٨٧٣ بتـــاريخ ٢٤ يوليو سنة ١٩٤٦ بعنوان " بيان حول أعمال العنف " .

(٢) وثـــائـــق باللغـــة الإنجليزيـــة :

أ ــ وثـــائـــق الخارجية الأمريكيـــة :

-P.R.O Co 733/448/ The War Office to J.S.M Washing ton / No 87698 19 December 1942 .

-P.R.O Co 733/448 Foreign Office to Colonel Calthorpe No 76114/43/ 3rd September 1943.

- P.R.O Co 733/448/ Security of States For Colonies to H- Mac Michael , No 518/14th May 1943 .

ب ــ مضابط مجلس العموم البريطاني :

- Parliamentary Debates , Commons, 15 Ser , Vol 382cd , 1871.

ثالثا : المراجـــع العربيـــة :

١ــ اتحاد الجامعات العربية (الأمانة العامة) القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني ، تأليف نخبـــة من الباحثيـــن المختصين ، بيروت ، ١٩٧٨.

٢ــ أديب قعـــوار : المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة ، منظمة التحرير الفلسطينيـــة ، مركز الأبحـــاث سلسلـــة دراسات فلسطينية ، بيروت ، (نيسان) أبريـــل سنة ١٩٦٨ .

٣ــ أنيس صايـــغ : ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية وإسرائيل ، المكتبة العصريـــة ، بيـــروت ، ١٩٦٦ .

٤ــ جلماد أيروبائل : كتاب البالماخ (مترجم) ج١، غير معروف المترجم ، طباعـــة شفـــا ١٩٥١ .

٥ــ حـــرب فلسطيـــن ١٩٤٧ ــ ١٩٤٨ : الروايـــة الإسرائيلية الرسمية ، ترجمـــة أحمـــد خليفـــة ، نيقوسيا ،مؤسســـة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٤ .

٦ــ خليـــل سعيـــد : تـــاريـــخ حـــرب الجيش العراقـــي فـــي فلسطيـــن ١٩٤٨/١٩٤٩ ، ج١ ، جزءان ، بغداد سنة ١٩٦٦.

٧ــ دافيد بن جوريون : إسرائيل تاريخ شخصى ، ج٢ ، أعداد مركز البحوث والمعلومات ، بيروت ١٩٦٠ .
٨ــ رفعت سيد أحمد (دكتور) : وثائق حرب فلسطين ، الملفات السرية للجنرالات العرب ، مكتبة مدبولى سنة ١٩٧١ .
٩ــ عارف العارف : النكبة ــ نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ١٩٤٧ــ١٩٥٢ ، ج١ ، بيروت ، صيدا ، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر ١٩٥٦ .
١٠ــ عامر الحسك : مذكراته عن مأساة فلسطين ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٠ .
١١ــ عبد الرحمن عنان : كنت أسيراً ، مطبعة مصر ١٩٥٤ .
١٢ــ عبد الوهاب بكر محمد (دكتور) : الجيش المصري وحرب فلسطين ١٩٤٨ ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢ .
١٣ــ محمد فيصل عبد المنعم : أسرار ١٩٤٨ ، مكتبة القاهرة الحديثة ، دار الهنا ، القاهرة سنة ١٩٦٨ .
١٤ــ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية (الأهرام) : العسكرية الصهيونية ، المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ، النشأة والتطور ، ج١ ، القاهرة ١٩٨٢ .
١٥ــ هيثم الكيلاني : المذهب العسكري الإسرائيلي ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٦٧ .
١٦ــ وليد الخالدى : فلسطين ، مجموعة دراسات،بيروت ١٩٦٣ .

رابعاً : المراجع الأجنبية :-

1- Allon, Yigal The making of Israel's Army, N.Y, 1967 .
2- Avner ,Uri : Memories of an Assassin, Confessions of a Stern Gang Killer, Thomas yose, 10 FF, N.Y 1959 .
3- Begin, Menahem : The Revolt, Story of the Irgun, N.Y Henery Schumin, 1951 .
4- Cohen, Guela : Women of Violence, 1943-1948 ; Memories of a young Terrorist N.Y 1966 .
5- Dayan, Moshe : Story of My Libe, Worners Baks New York, 1977 .
6- Edward Latt wak/ Dan Horowitz : The Israeli Army, Penguime book, London 1975 .

7- Elliz, Harry : Israel one land two People, Thomas Orwell, 1977 .
8- Hurewitz, J.C : The Struggle for Palestine, London 1973 .
9- Jabotinsky, Vladimir : The Story of the Jewish Legion N.Y 1967 .
10- Kimehe ; John and David : Both Sides of the Hill, N.Y 1965 .
11- Kirk, George : The Middle East in the War, 1939-1945, N.Y 1961 .
12- Parlmutter, Amos : Military and Politics in Israel ; Nation bouiliding Role Expansion, London, 1957 .

خامسا : الدوريات :

أ ــ الدوريات العربية :

١ــ روزاليوسف ، الأربعاء ٢٨ يناير سنة ١٩٤٨ ، العدد رقم ١٠٢٤ .
٢ــ الدفاع ، الخميس ٢٦ فبراير سنة ١٩٤٨ ، عدد رقم ٣٨٩٣ .
٣ــ جريدة أخبار اليوم ، ٥ سبتمبر سنة ١٩٥٩ .

ب ــ الدوريات الأجنبية :

- News Chronicle, 30 August, 1943 .